ليوناردو دا فينشي (١٤٥٢-١٥١٩م)

"على القمة العديد من الأماكن،

لكن لا مكان فيها للنوم"

- سرفانتس -

أشهر وأهم فنان إيطالي في عصر النهضة الأوروبية. وتُعد أعماله الفنية الموناليزا والعشاء الأخير أشهر اللوحات الفنية على الإطلاق. اشتغل بعدد كبير من الفنون. فقد كان رساماً وموسيقياً ومخترعاً ومهندساً ونحّاتاً.

كان سابقاً لعصره ومختلفاً عن أقرانه. ورغم إسهاماته في مجال الفن فقد كان له أثر في تطور التشريح والفلك والهندسة.

ولد ليوناردو في أنشيانو بالقرب من بلدة فنشي بإيطاليا في عام ١٤٥٢م. كان ابناً غير شرعي لكاتب عدل في فلورانس يدعى فرنسي سر بيرو دافنشي، وكانت أمه فتاة فلاحة يقال: إنها كانت خادمة عند أبيه.

كان هم والده جمع ثروة صغيرة لنفسه من عمله تاركاً الاهتمام بابنه ليوناردو، فعاش محروما من رعاية الأب وعطف الأم التي هجرت أباه بعد أشهر من ولادة ليوناردو لتتزوج من رجل آخر.

يعتقد أنه لم يصل إلى مهارته ودقته فنان قط. وكان ليوناردو عبقريًا حقيقيًا تجلت عبقريته في صور شتّى. فقد درس التشريح وعلم الفلك، والنبات والجيولوجيا وصمم آلات عديدة لم تخطر على بال المعاصرين له. وقد كان أثر العلماء العرب والمسلمين واضحًا في أعمال دافينشي ومعاصريه خاصة في علمي الفلك والجيولوجيا، وقد اعترف دافينشي بأنه استقى معلوماته عن الأحجار والأحافير من الكتب العظيمة لابن سينا.

وضع ليوناردو عددًا من تصميماته في دفتر كبير لايزال موجودًا. وكان من بين المخترعات التي سبق بها عصره تصميم الطائرة المروحية وتصميم المنطاد والغواصة وعلى الرغم من أنه لم يكمل تنفيذ واحد من هذه المخترعات إلا أنه قد تركها شبه مكتملة، وسهّل ذلك لمن تبعه كل الصعاب ولم يترك لهم إلا موضوع التنفيذ. وعدم إكمال الأعمال كان ظاهرة لازمته في كل إنتاجه. ففي مجال الفنون ترك أعمالاً كثيرة غير مكتملة، بل إن أعماله التي تركها مخططة تفوق أضعاف المرات أعماله المكتملة.

وقد بدأ حياته بدراسة التصوير التشكيلي والنحت مع أندريا دل فيروكيو وبقي معه لمدة حتى بعد أن أصبح فنانًا متميزًا. وقد اشتركا معًا خلال هذه المدة في إنتاج بعض الأعمال الفنية. وقد تميزت الأجزاء التي لوّنها ليوناردو على الأجزاء التي أكملها أستاذه، فقد كانت أطراف الأشكال عند ليوناردو تُخفى بالظلال ولا تكون واضحة وحادة كما كانت تبدو في أعمال أستاذه.

وفي الأعوام مابين ١٤٧٨ و١٤٨٢م، أنشأ ليوناردو مرسمه الخاص في فلورنسا ورسم موضوع لوحته المعروفة عبادة الملوك الثلاثة، وقبل أن يكملها تمامًا طلبه دوق ميلانو ليعمل معه. فسافر إليه، وهناك تفتحت مواهبه المختلفة،

وقام بتصوير بعض لوحاته المعروفة من مثل، عذراء الصخور (١٤٨٥) ولاتزال باقية إلى اليوم دون أي تغيير يُذكر.

- دراسات الجنين التي قام بها دافينشي -

وعاد ليوناردو إلى فلورنسا، وطلب منه ومن مايكل أنجلو أن يزينا مبنى مجلس مدينة فلورنسا بمناظر تخلد تاريخ المدينة فاختار تصوير معركة أنجياري التي هزمت فيها فلورنسا ميلانو. وأثناء عمله في تصوير هذه المعركة صوَّر أشهر أعماله وهي الموناليزا، والتي تسمى كذلك الجيوكندا، وقد اشتهرت هذه اللوحة بالابتسامة الغامضة التي استطاع ليوناردو أن يصورها. وقد استطاع ليوناردو أن يضيف تجديدات عديدة في الأساليب المتبعة في التصوير التشكيلي وفي تنفيذ

التصوير الجصي. ولم يكن يقلد الأساليب القديمة بل كان يبحث دائمًا عن أساليب جديدة، وقد كلفه بحثه هذا كثيرًا، لأن بعض لوحاته الجصية الضخمة كانت تتساقط ألوانها قبل أن يكملها.

- رسم تشريحي لعضلات الإنسان قام بها دافينشي -

- رسم لعضلات الحصان قام بها دافينشي -

ومن مظاهر التجديد عنده اختيار التكوينات الجديدة وعدم نقل المواضيع القديمة بالطريقة التي توارثها الفنانون من قبله. وقد استقر ليوناردو دافينشي في فرنسا منذ عام ١٥١٧م وحتى وفاته لأن الملك فرانسيس الأول ملك فرنسا كان قد دعاه للبقاء هناك رغبة منه في أن يكون في بلاطه عباقرة عصر النهضة في المجالات شتى.

- لوحة موناليزا، أشهر أعمال دافينشي -

- مات ليوناردو في امبواز في الثاني من مايو سنة ١٥١٩م.

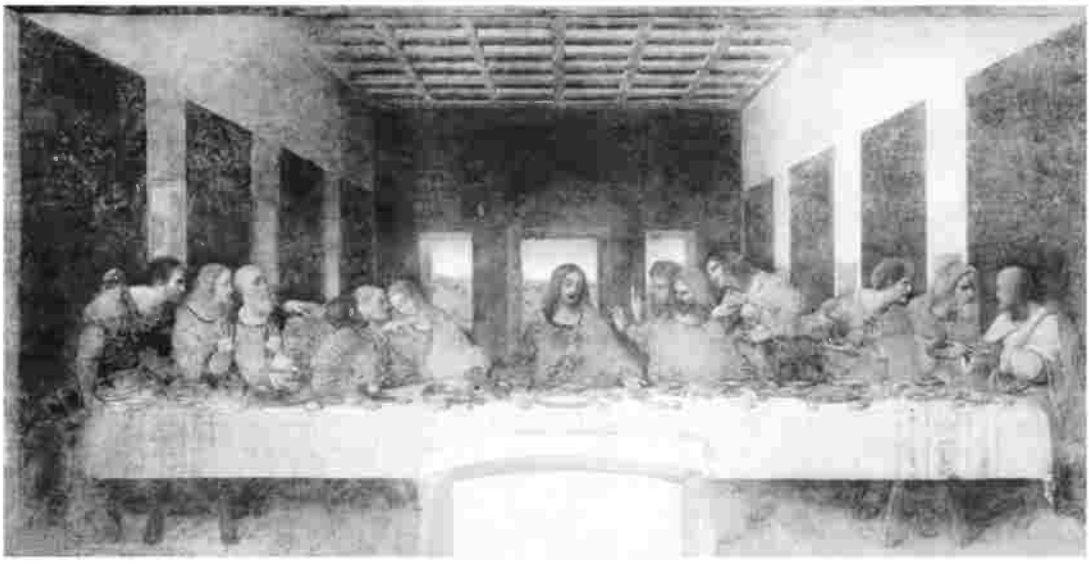

- لوحة (العشاء الأخير) التي صور بها دافينشي السيد المسيح -عليه السلام- ورفاقه الاثني عشر في ما يسمى عند النصارى بالعشاء الأخير، وهي أحد أشهر لوحات دافينشي وأكثرها إثارة للجدل -

- مدرعة من تصميم دافينشي -

- طابع يحمل صورة دافينشي -